تضخم البروستاته

أسبابه — أعراضه — علاجه

للدكتور عبده رزق

﴿البروستاته﴾ : غدة صغيرة محيطة برأس المجرى البولي عند عنق المثانة. وهي مسطحة مستطيلة الشكل. وتشبه في شكلها ثمرة الكستناء أو بيرفوة الكبيرة الحجم. يحدها من الأمام المثانة ، ومن الخلف القسم الأسفل من المستقيم ؛ ولها قاعدة ورأس: وقاعدتها أعرض من رأسها وتتجه نحو المثانة ، والرأس يتجه اتجاهاً أمامياً وسفلياً. أما من حيث طولها وعرضها فيبلغ كل منهما نحو ثلاثة سنتمترات ، كما أن ثخنها يبلغ نحو سنتمتر ونصف. ولوقوع هذه الغدة في العجان périnée ، على بعد ٢ — ٣ سنتمترات خلف عظم العانة pubis أي بين الخصيتين من جهة والشرج من جهة أخرى لا يمكن جسها في حالة سلامتها ، وهي إلى جانب ذلك مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوظائف الجهاز البولي التناسلي عند الرجل.

وإذا نظرنا اليها من الناحية التشريحية نجدها مؤلفة من ٤٠ الى ٥٠ غدة صغيرة عنقودية الشكل تسمى حويصلات follicules تفصل بعضها عن بعض الياف عضلية . ولها قصّان أحدهما أيمن والآخر أيسر ، وبين الاثنين فص أوسط ، الذي يصاب بالتضخم عند المتقدمين في السن . وبما اننا قد وصفنا البروستاته وصفاً تشريحياً بصفة كونها غدة في طريق البول التناسلي ، وأوضحنا علاقتها بالاعضاء المجاورة لها في التجويف الباطني فيليق أن نصف التضخم الذي يحدث فيها وهو الموضوع الذي يهم الكثيرين معرفته بالنظر للاصابات المتعددة به وما قد يتسبب عنه من المضاعفات عند المصاب وهذا ما يجب فعلاً الانتباه اليه.

﴿أسبابه﴾ إن السن التي يحدث فيها تضخم (البروستاته) هو من ٥٥ الى ٦٥ أي بعد متوسط العمر إذ نجد أكثر من ثلث الرجال مصابين به (٣٠ الى ٤٠ في المئة) وذلك بدرجات متفاوتة . في البلوغ يكون حجم البروستاته صغيراً جداً ، ومن من العشرين الى الخامسة والعشرين يكون قد اكتمل نمو تلك الغدة فتبقى على تلك

الحالة حتى الخامسة والاربعين، ثم تأخذ في التضخم تدريجيا ، وهذا يبلغ أشده ، كما قلنا ، بين سن ٥٥ الى سن ٦٥ ، ويكون حدوثه في الفص الأوسط من الغدة ، وقد يصيب أحياناً أحد الفصين أو كليهما ، لكن التضخم يقع غالباً في الفص الاوسط ، ويكون الفصان الجانبيان مسطحين بسبب تضخم الفص الأوسط ممتدين إذ ذاك نحو الأطراف . أما أسباب تضخم البروستاتة فتعزى ، طبقاً لآراء المؤلفين الحديثين ، الى اضطراب يحدث في مفرزات الغدد الصم (الغدد ذات الافراز الداخلي . غير أن السبب الوحيد ، الأكيد لحدوثه هو كبر السن . لأن هذا المرض لا يشاهد قبل سن الخمسين .

﴿ أعراضه ﴾ يتميز تضخم البروستاته ببطء التبويل وعسره مع ثقل وزحير [1] في المستقيم Tenesme rectal بحيث يتوهم المريض أنه مصاب بالبواسير . ففي بدء الأمر يشعر بميل شديد الى التبول ، وبخاصة في الساعات الأخيرة من الليل ، ويجري البول إذ ذاك بدون جهد أو عناء لكنه يكون بطيئاً متقطعاً . ومع ازدياد حجم الغدة يصير خروج البول بالتدفق والتقطع ولا يستطيع المصاب حينئذ افراغ مثانته افراغاً كاملاً فيبقى فيها جزء من البول . وكلما ازداد التضخم يكثر في المثانة احتباس البول فيفسد ويصير نوشادري الرائحة ، وكثيراً ما يكون كدراً فينجم عنه التهاب المثانة cystite . ويعتري المصاب في هذه الدرجة من المرض عسر حاد في التبول مع ميل شديد اليه بحيث لا يقدر أن يبول فتمتلىء المثانة وتمتد وترتفع الى أسفل البطن . وقد ينقطع البول تماماً في بعض الأحيان نتيجة حدوث انقباضات شديدة تدفع الفص الأوسط المتضخم من الغدة نحو عنق المثانة فيزداد امتلاؤها ويشعر بها عند الفحص على هيئة ورم صلب . وقد تلتبس أعراض تضخم البروستاته باعراض حصوة المثانة فلا يسع المصاب حينئذ إلا الالتجاء الى جراح متخصص لتشخيص العلة وازالة السبب — وقد تبدو فجأة أعراض التضخم إذ يقضي المريض ليلته معتقداً أنه متمتع بما يروم من الصحة والعافية ، فاذا هو يستيقظ صباح اليوم التالي مصاباً باحتباس البول ، وكثيراً ما يكون قد تجرع في يومه السابق مقداراً كبيراً من السوائل ، أو من المشروبات الكحولية فأحدثت له ضلالاً يعوقه عن التبول فتراه يأخذ أوضاعاً مختلفة حينما يشعر بادرار البول ، وغالباً ما يمنع نفسه عن هذا الاضرار بسبب الألم الذي يعتريه ، فتزداد كمية البول في المثانة ، وهذه الزيادة مع ما يصحبها من تقبيه أعصاب جدران البطن تفضي إلى حدوث تشنجات في الجدران مما يسبب ضغطاً في البروستاته فتكون نتيجة ذلك شدة احتباس البول وتراكمه في المثانة حيث يصبح فاسداً

(١) استطلاق البطن — التنى — اى الاسهال الالم .

مما يصيب المثانة والكلى بالتهابات خطيرة يعقبها حدوث التسمم البولي .

﴿ المضاعفات ﴾ : أهم المضاعفات التي تحصل في الاصابة بتضخم البروستاته ما يلي : —

(١) التهاب الكلية مع حوضها الذي يحدث على أثر حبس البول في المثانة ، مصحوباً بانحطاط في قوى المريض .

(٢) احتمال صيرورة التضخم المشار اليه سرطاناً غشائياً Epithélioma في بعض الاحيان

(٣) حدوث بول دموي Hématurie من المثانة، وهذا حدوثه في الادوار الأولى للمريض ويكون مقتصراً على خروج بضع نقط من الدم عند نهاية التبول ، أي حين لا يستطيع المصاب بتضخم البروستاته افراغ مثانته افراغاً تاماً — وهذا مما يؤدي الى الاصابة بفقر دم يزعج المريض وأهله .

﴿ العلاج ﴾ : إن البرء من هذه العلة المؤلمة والمضعفة لنادر ، وانما يمكن تأخير سيرها باتباع الطرق الصحية ، وانتظام المعيشة ، واجتناب البرد والتعب ، مع تليين الامعاء ، ثم التبول في أوقات معينة وما الى ذلك من التدابير المفيدة الواقية التي ينصح بها الطبيب المعالج . ويمكننا أن نلخص هذه الامور في النقاط التالية : —

أولاً — ﴿ التدابير الصحية ﴾ :

﴿ المشي ﴾ : على المصاب بتضخم البروستاته أن يمشي كثيراً ويقوم بنزهات خلوية قصيرة تتخللها فترات راحة كافية . ويفيده المشي على الأخص قبيل النوم ليلاً مدة نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة حتى ولو كان هذا المشي في البيت .

﴿ الرياضة ﴾ : ويفيده كثيراً فائدة كبرى اجراء بعض التمارين الرياضية بانتظام في الصباح والمساء لمدة عشر دقائق ، وعلى الخصوص التمارين التي تؤدي الى ثني الفخذين على الحوض في أثناء الوقوف . وعليه أن يمتنع عن ركوب الخيل والدراجة .

﴿ الجلوس ﴾ : يمتنع المصاب أيضاً عن الجلوس الطويل ، لاسيما الجلوس على مقعد صار محشو بالقطن أو بالصوف تلافياً لاحتقان الاعضاء في التجويف البطني .

﴿ ركوب العربات والسيارات ﴾ : يحظر كذلك على المصاب ركوب العربات والسيارات والاسفار ، وإذا كان لا بد من ركوب القطار مثلاً فيجب اجتناب الجلوس الطويل على المقعد ، وإنما يقف من آن الى آخر لمدة بضع دقائق في أثناء السفر .

﴿ المكتب في الفراش ﴾ : النوم الكثير مضر جداً للمصاب بهذا المرض ، وحسبه النوم سبع ساعات . ويجب أن يكون فراش النوم خشناً قاسياً محشوا بالشعر وليس بالقطن أو بالصوف . وعليه أن ينام على الجانبين بالتناوب لا على ظهره .

﴿ الطعام والشراب ﴾ يعنى المصاب عناية خاصة بموضوع الطعام والشراب ، فيقلع بتاتاً عن المشروبات الكحولية والقهوة والشاي كافة ويكف أيضاً عن تناول الأطعمة المتبلة والمبهجة واللحوم المحفوظة والطيور والسمك واللحوم المقددة والمملحة والجبن المملح . ويستحسن الاقتصار مدة عشرة أيام كل شهر على تناول الأطعمة النباتية دون غيرها.

أما شرب الماء الكثير فيضر بالمصاب ضرراً بالغاً لأنه يسبب له احتقان البروستاتة ، والأفضل الاقلال من شرب الماء بقدر المستطاع .

﴿ الامساك ﴾ : من أضر الأشياء التي يجب مكافحتها فيأخذ قدر عشرة جرامات من (ملح الكليزي) يباح كل يوم على الريق مذابة في نصف قدح ماء ساخن .

﴿ اضرار البول ﴾ : إذا شعر المصاب بالحاجة الى التبول ، لا سيما في الليل ، فعليه أن يلبي الحاجة دون انتظار أو مقاومة . فاذا شعر بصعوبة في البدء فعليه أن يمشي بضع خطوات داخل الغرفة ليسهل عليه ذلك. ويمكنه أن يمرّد نفسه على التبول كل ساعتين أو ثلاث ساعات فتصبح هذه العادة طبيعية عنده .

أما الثقل الذي يشعر به المصاب غالباً من ناحية المستقيم (ويكون ذلك غالباً من احتقان البروستاته) فيمكن تخفيف وطأته باستعمال للقاطس الفاترة على العجان (أي بين الاست والصفن) ، ثم بالحقن الشرجية بالماء الساخن (١٥٠ الى ٢٠٠ غرام بدرجة ٥٠ مئوية) وينبغي أن يظل المصاب محتفظاً بهذا الماء في داخل شرجه بقدر الامكان .

ثانياً — ﴿العلاج الطبي﴾ : يقوم هذا أولاً — بتسهيد أو تدليك موضعي للبروستاته المتضخمة بيد أحد مهرة الجراحين وهذا أحسن علاج . ثانياً — يجب إدخال مجس أو قثطرة بهدوء وتأن ، بوساطة الطبيب أو الجراح أيضاً في حالة احتباس البول أو نقصه ، خصوصاً إذا كان المريض متقدماً في السن . أما إذا كان خروج البول سهلاً من المثانة ، فلا حاجة لادخال المجس . ثالثاً — إذا تعذر ادخال المجس أو كان إدخاله صعباً فيجب استعمال مجس خاص ، يبقى ثابتاً في المجرى البولي ، وبوساطته يمكن افراغ المثانة في أوقات منتظمة اراحة للمريض . وإذا لم تأت هذه الوسائط بالفائدة المطلوبة ، وكان حجم الغدة كبيراً فيلجأ عندها الى استئصالها جراحيًّا Srosbtectomia . وتجري هذه العملية سواء من ناحية العجان أو أسفل البطن أو من الطريقين معاً وهذه من متعلقات الجراحة . وقد دلت الاحصاءات الرسمية على أن نسبة الوفيات بعد اجراء هذه العملية من طريق العجان قد هبطت الى ٤ أو ٥ ٪ ، أي ربع ما كانت عليه قبلاً كما أثبت بعض خبراء الجراحين .